الحضَارَةُ، والتَّحَضُّرُ، والمتَحَضِّر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

من المفاهيم المضطربة والتي تحتاج إلى تصحيح؛ مفاهيم " الحضَارَةُ، والتَّحَضُّرُ، والمتَحَضِّر "؛ حيث كثير هم الذين يضعونها في غير موضعها الصحيح، ويفسرونها، بما لا تحتمله من تفسير ومعنى .. فيحملون مفهوم " الحضارة "؛ على التطاول أو التفنن في البنيان، وعلى التقدم في الصناعات .. والمتحضر من يتقن تلك المهارات، والصناعات .. أو يكون غنياً؛ يملك أسباب الراحة، والرفاهية .. ويلبس الألبسة الجميلة الأنيقة والباهظة الثمن .. أو يكون مثقفاً؛ واسع الاطلاع؛ فلا يفرقون بين المثقف، والمتحضر .. ومنهم من يخلط بين المفاهيم الحضارية التي تصنع الحضارة، وبين الآثار الناجمة عن التحضر، والحضارة .. ويخلط بين المفاهيم الحضارية لذاتها، وبين المفاهيم الحضارية لغيرها؛ وبحسب نتائجها، ومآلاتها، واستخداماتها .. وبين المفهوم الحضاري، وبين السلوك الحضاري .. وهذا خطأ بيّن كما سنوضحه، ونبينه، في مقالتنا هذه إن شاء الله.

ما هي الحضارة ...؟

الحضارة؛ هي نتاج تفاعل مجموعة من المفاهيم الحضارية الراقية الإيجابية، يعتقدها ويتبناها فريق من الناس ظاهراً، وباطناً، وفي واقع حياتهم، فينتج عنهم سلوك إيجابي، وعمل إيجابي نافع، وواقع إيجابي، وآثار إيجابية نافعة .. مجموع هذه الآثار الإيجابية النافعة هي التي تشكل في النهاية الحضارة.

ويقال أيضاً: الحَضَارَةُ؛ هي مَزِيجٌ مِن المفَاهِيم والقِيَم الرَّاقيّةِ الإيجابيَّةِ، يَنتُجُ عنها سُلُوكٌ رَاقٍ، وأعمالٌ، وآثَارٌ إيجابيَّة.

والمفاهيمُ والقِيمُ الحضاريّةُ ذو شِقّين: شِقٌّ مُتَعَلّقٌ بالجانِبِ المادّي، يُؤدِّي إلى التَّقدّمِ والإزدِهَار في الجانِبِ المادِّي للحياة. وشِقٌّ مُتعَلِّقٌ بالجانِبِ الفِكْرِي المعْنَوي؛ يُؤدِّي إلى سلُوكٍ أخْلاقِيٍّ رَاقٍ، والحضَارةُ الرَّاقِيةُ المتقدِّمةُ هي التي يجتمعُ فيها الشِّقَّين؛ المادِّي والمعنَوِي مَعَاً.

ما هو التحضُّر ...؟

التحضر؛ هو ترجمة مفهوم حضاري إيجابي إلى واقع، وسلوك .. فمثلاً النظافة مفهوم حضاري، وكذلك احترام النظام والتنظيم مفهوم حضاري .. وعندما تجد شارعاً نظيفاً، أو مدينة نظيفة جميلة، أو ناساً تقف بانتظام في طابور، لا يتعدَّى أحد على حقٍّ ليس له، كل يحترم دوره، ودور غيره .. تقول: هذا من التحضر .. وسلوك حضاري ومتحضر، ونحو ذلك.

مَن هو الإنسانُ المتحضِّر ...؟

المتحضر؛ هو الذي تجتمع فيه مجموعة من المفاهيم الحضارية الإيجابية الراقية، يترجمها إلى صور في سلوكه، وواقع حياته، وتعامله من الآخرين .. وعلى قدر ما تجتمع فيه من الخصال والمفاهيم الحضارية، ثم يقدر أن يترجم هذه الخصال والمفاهيم إلى عمل، وسلوك، في واقع الحياة .. يكون متحضراً، وأكثر تحضراً .. ويشار إليه على أنه متحضر.

ما هي الغاية من الحضارة، وبناء الحضارات ...؟

الغاية من الحضارة، وبناء الحضارات؛ هو الإنسان ذاته؛ إسعاده، وإعزازه، وإعمار الأرض بالخير الذي يرتد على الإنسان، وعلى بيئته بالخير، والسعادة، والأمن، والوفرة، والاطمنان .. وأيما مفهوم، أو عمل لا يرتد على الإنسان وحياته بالخير، والسعادة .. ويجلب له الشقاء، والتعاسة، والكآبة، والضرر فهو مفهوم وعمل غير حضاريين، لا يمكن أن يساهما في بناء حضارة نافعة .. أو يدرجا في معنى الحضارة والتحضر.

فالحضارة ـ كما تقدم في تعريفنا السابق أعلاه ـ تتألف من ثلاثة عناصر أساسية، لا يمكن للحضارة أن توجد، وأن تقوم لها قائمة إلا بهذه العناصر الثلاثة معاً، فهي تكمّل بعضها بعضاً، وهي:

1- المفاهيم الحضارية الإيجابية.

2- فريق من الناس يتبنى هذه المفاهيم الحضارية ظاهراً، وباطناً، وفي واقع الحياة.

3- الآثار النافعة والناتجة عن تلك المفاهيم، وعمن يعتقدها ويتبناها، ويترجمها إلى واقع وسلوك.

وأيما إهمال لأي عنصر من العناصر الثلاثة هذه، هو إهمال للمشروع الحضاري كله، وانهيار للحضارة كلها .. ويصبح الحديث عن الحضارة والتحضر وعدمهما سواء، وهذا يستدعي منا شيء من الشرح، والتفصيل لتلك النقاط الثلاثة.

1- المفاهيم الحضارية الإيجابية: وهي نوعان: مفاهيم حضارية إيجابية لذاتها، نفعها مطلق لا تقبل الإلغاء، أو الاستثناء، أو التقييد، أو التغيير. ومفاهيم حضارية إيجابية لغيرها، بحسب تنزيلاتها، ونتائجها، ومآلاتها.

أولاً: المفاهيم الإيجابية الحضارية لذاتها: ليس غرضنا هنا أن نستقصي جميع المفاهيم الحضارية الراقية الإيجابية لذاتها .. فهذا له أبحاثه الأخرى .. وإنما نكتفي بذكر بعض المفاهيم ليتضح المعنى والمراد، وليتمكن القارئ من القياس عليها .. والتي منها، وأهمها، وأجلها، وأعلاها قدراً، ونفعاً وأثراً، مفهوم " التوحيد "؛ توحيد الخالق سبحانه في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، وإفراده بالعبادة .. هذا المفهوم الحضاري العظيم لا تنحصر آثاره الإيجابية النافعة في عالم التصور والاعتقاد وحسب .. وإنما آثاره النافعة تمتد لتشمل جميع مناحي وجوانب الحياة .. والتي تجعل من العمل، وإعمار الأرض بالخير، عبادة يتقرب بها إلى الله .. وهو مع

ذلك يستجلب من الله تعالى الرحمات، والخيرات، والبركات، كما قال تعالى:[وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ]هود:52. وقال تعالى:[فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً . يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً]نوح:10-12. ولكي ندرك أثر مفهوم التوحيد على البناء الحضاري، ننظر إلى المفهوم المخالف والمعاكس لمفهوم التوحيد، ألا وهو مفهوم الشرك المدمر لقيمة الإنسان، والذي يفقده كثيراً من خصَائصِ التَّحضُّرِ والرُّقي الإنساني، أي قيمة تَبقى له، وأي تحضر يَبقى له، عندما يعبد آلهة أحط منه قدراً؛ يعبد الشياطين، ويعبد الحجر، والشجر، والبقر، والفئران .. وعندما يفقد الغاية التي خُلِق لأجلها؟! كما قال تعالى:[إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ]؛ أي شرّ ما يَدبُّ على الأرضِ مِن خلائق، [عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ]الأنفال:22. [إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ]الأنفال:55. [إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً]الفرقان:44. فأيُّ تحضُّرٍ، وأيُّ رُقيٍّ معَ اتّصافِهم بشَرِّ الدَّوابّ، وبالأنعام، وبالصُّمِّ البُكْم؟! وقال تعالى:[وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ]الأنعام:125. فأي تحضر، وتنعم بالحضارات وما تفرزه من خير، مع هذا الاختناق، والضيق في الصدر، والعذاب في الدنيا قبل الآخرة؟!

ومنها؛ مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فهو مفهوم حضاري راقٍ، لا ينبغي ولا يجوز التقليل من شأنه، وأهميته؛ فهو يعني أن كل إنسان في المجتمع ـ أياً كانت رتبته وكان موضعه ـ يقوم بدوره في حراسة البناء الحضاري المتكامل في المجتمع، ويمنع أن يؤتى هذا البناء من قبله .. فهذا المفهوم الحضاري العظيم في البناء الحضاري بمثابة جهاز المناعة الذي يمنع من انهيار وتآكل الحضارات، والمجتمعات .. وأن غيابه بمثابة انهيار جهاز المناعة في المجتمعات والبناء الحضار .. وهو بالنسبة للمجتمعات الإنسانية يزيد في مجتمعات، وينقص في مجتمعات أخرى .. يقوى في مجتمعات، ويضعف في مجتمعات أخرى .. ولا ينعدم مجتمع إنساني، ولا حضارة إنسانية من قدر من هذا المفهوم الحضاري العظيم .. قال ﷺ:" كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته "البخاري. لا يوجد شخص يقول أنا لست مسؤولاً عن البناء الحضاري، ثم يكون قوله معتبراً، وعذره مقبولاً. وقال ﷺ:" مَثَلُ القائِمِ علَى حُدُودِ اللَّهِ والواقِعِ فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا علَى سَفِينَةٍ، فأصابَ بَعْضُهُمْ أعْلاها وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها، فَكانَ الَّذِينَ في أسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا علَى مَن فَوْقَهُمْ، فقالوا: لو أنَّا خَرَقْنا في نَصِيبِنا خَرْقًا ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنا، فإنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإنْ أخَذُوا علَى أيْدِيهِمْ نَجَوْا، ونَجَوْا جَمِيعاً "البخاري. فمثل السفينة مثل الحضارة، والمجتمعات .. ومثل الذين يريدون خرق السفينة، وإغراقها، مثل الأشرار؛ الذين يريدون للبشرية، وللحضارات الشر، والخراب .. ومثل الذين يمنعونهم من الشر، ومن إغراق السفينة؛ مثل الذين يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر.

ومنها؛ مفهوم العدل. العدل مفهوم حضاري عظيم؛ به تقوم الدول، والأمم، وتُبنى الحضارات .. وبغيابه واستبداله بالظلم تزول الدول، وتهدم الحضارات، وتخرب الديار .. ولأهمية هذا المفهوم الحضاري في استقرار الدول والمجتمعات، وبناء الحضارات .. فقد عناه الإسلام بمزيد الاهتمام، والتوجيه، قال تعالى:[إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ]النساء:58. [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ]النحل:90. [وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ]المائدة:42. وقال تعالى عن الظلم، والظالمين:[وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ]البقرة:258. [وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ]آل عمران:57. وقال تعالى:[أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ]هود:18. [إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ]إبراهيم:22. [وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ]الحج:53. [فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ]المؤمنون:41. [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى]المائدة:8. وغيرها كثير من الآيات التي تحض على العدل، وتحذر من الظلم، ومن عواقب ومآلاة الظلم والظالمين.

وفي الحديث القدسي:" يا عبادي إني حرمتُ الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالَموا " مسلم. وقال ﷺ:" اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة "مسلم. وقال ﷺ:" أشدُّ الناس عذاباً للناس في الدنيا، أشدُّهم عذاباً عند الله يوم القيامة "[1].

قال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى 146/28:" أمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق وإن لم تشترك في إثم؛ ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة. ويُقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام. وقد قال ﷺ:" ليس ذنب أسرع عقوبة من البغي وقطيعة الرحم "؛ فالباغي يُصرَع في الدنيا وإن كان مغفوراً له مرحوماً في الآخرة، وذلك أن العدل نظام كل شيء؛ فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يُجزى به في الآخرة "ا– هـ.

ومنها؛ مفهوم الحرية: هذا مفهوم عظيم له دور كبير في بناء الدول، والحضارات .. فالشعوب التي تتمتع بالحرية الراشدة الكافية؛ هي التي تقدر على الإبداع، والابتكار، والعطاء، ومن ثم إقامة الحضارات .. أما الشعوب المستعبدة، المقهورة، الذليلة، الخائفة .. فاهتماماتها متواضعة، منحصرة في الأمور الشخصية، وهي مهما أعطت فعطاؤها يبقى محدوداً؛ لا يرقى إلى مستوى إقامة حضارة أو حضارات!

فالحرية بالنسبة للإنسان كالماء والهواء؛ فكما لا حياة للإنسان من غير ماء ولا هواء، كذلك لا حياة له حياةً كريمة وعزيزة سوية من غير حرية راشدة تمكنه من أن يُعطي عطاءه المرجو في هذه الحياة .. وعلى

[1] أخرجه أحمد، والبيهقي، صحيح الجامع:998.

أهمية هذا المفهوم العظيم في بناء الحضارات، وحياة الناس، إلا أنه قد أسيء فهمه، وتفسيره، واستغلاله من قبل أهل الأهواء، والأغراض، والأمراض؛ فأدخلوا فيه ما ليس منه، وأخرجوا منه ما هو منه .. فأساؤوا، وضلوا، وأضلوا، وظلموا .. وحتى لا يَلتبس الأمر على القارئ، ويُفهم كلامنا خطأ، نشير إلى ما نعنيه من هذا المفهوم الحضاري؛ مفهوم الحرية .. فنحن نعني منه الحرية التي تُطلق يد الخير، والحق، والعلم، والابداع، إلى أقصى طاقاتها وحدودها الممكنة، من دون أدنى قيود أو رقابة، قال تعالى:[وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُون]التوبة:105. [وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]الحج:77. كل الخير، وكل ما فيه خير لكم وللبشرية جمعاء، افعلوه .. واحرصوا على تحصيله، وتحقيقه. وقال تعالى:[وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى]المائدة:2. كل ما يدخل في البر والتقوى والصلاح .. تعاونوا عليه .. ولكم كامل الحرية في إنجازه.

نعني بالحرية؛ الحرية التي تحرر الإنسان من الذل، والخوف، والجهل، والعبودية للطواغيت الظالمين .. فمطلب تحرير الناس من الذل، والعبودية والتبعية للطواغيت الظالمين مطلب عظيم من مطالب الشريعة الغراء، ومقصد من مقاصد بعث الرسل والأنبياء، ينشده كل حر كريم، قال تعالى:[أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ]التوبة:13. [إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ]آل عمران:175. [وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ]المنافقون:8.

نعني بالحريّة؛ الحريّة التي تُجرّئ الناس على حرية التعبير البنّاء، والمراقبة، والمحاسبة، والنقد، والجهر بالحق، ولو كان ذلك أمام سلاطين الجور، كما في الحديث عن عبادة بن الصامت، قال:" بايعَنَا رسولُ الله على أن نقولَ بالحقّ أينما كُنَّا لا نخافُ في اللهِ لومةَ لائم "متفق عليه. وقال ﷺ:" لا يمنعنَّ رجلاً هيبةُ الناسِ أنْ يقولَ بحقٍّ إذا عَلِمَهُ؛ فإنَّه لا يُقرِّبُ من أجلٍ ولا يُبعدُ من رِزْقٍ"[2]. وقال ﷺ:" أفضلُ الجهاد؛ كلمةُ حقٍّ عند سلطانٍ جائرٍ ". وقال ﷺ: "لا يَحْقِرَنَّ أحدُكم نَفسَه" قالوا: يا رسولَ الله كيف يَحقِرُ أحدُنَا نَفْسَه؟ قال: "يَرى أمراً للهِ عليه مقالاً، ثمَّ لا يَقولُ فيه، فيقولُ اللهُ ﷻ يومَ القيامة: ما منعَكَ أن تقولَ فيَّ كَذا وكذا؟ فيقول: خشيةَ النَّاسِ. فيقولُ: فإيَّايَ كُنتَ أحقَّ أن تخشَى"[3]. وقال ﷺ:" من رأى منكم منكراً فليغيره "مسلم.

نعني بالحرية؛ الحرية التي منحها الخالق سبحانه للإنسان؛ وهي حرية ثابتة على مدار الأزمان، لا يجوز أن يُزاد عليها شيء، ولا ينقص منها شيء، فالله تعالى قد حد حدوداً للحرية الشخصية لا يجوز تعديها، كما لا يجوز لأحدٍ أن ينقص منها شيئاً، قال تعالى:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ]المائدة:87. ولا تعتدوا بزيادة، ولا نقصان، وقال تعالى:[وَلاَ

---

(2) رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، السلسلة الصحيحة: 168.

(3) قال المنذري في الترغيب: رواه ابن ماجه، ورواته ثقاة. وقال أحمد شاكر في العمدة 701/1: إسناده صحيح.

تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُون]النحل:116. [قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَاماً وَحَلاَلاً قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ]يونس:59. وفي هذا يقول الفاروق عمر ﷺ:" متى استعبدتم الناسَ وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ".

ومنها؛ مفهوم الشورى: الشورى مفهوم حضاري راقٍ جداً؛ وسبب رئيسي في قيام الدول، والحضارات، والحفاظ عليها، وطول أمدها .. يجمع بين العقول الراجحة ويؤالف بينها على معالجة القضايا والأشياء التي تكون سبباً في تكوين وإنشاء الحضارات، أو التي تكون سبباً عائقاً أمام البناء الحضاري العام للدول والمجتمعات .. وعلى قدر تفعيله في جميع مؤسسات الدولة والمجتمع على قدر ما يعطي عطاءه المرجو في تحضر المجتمعات، والدول، وبناء الحضارات .. بخلاف الاستبداد، والتفرد في اتخاذ المواقف والقرارات العامة، فإنه ينتهي بالبلاد والعباد، وبالحضارات إلى الدمار، والخراب، والفساد .. ولأهمية هذا المفهوم الحضاري في بناء الحضارات، وتماسك المجتمعات، واستقرار الدول، فقد عناه الإسلام بالاهتمام، والتوجيه، وحض عليه، قال تعالى:[وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ]الشورى:38. [وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ]آل عمران:159. هذا الأمر موجه من الله إلى رسوله ﷺ، وهو المعصوم، والمسدد، فالشورى بحقّ من هم دونه أولى وأوكد .. ونحن هنا لا نريد أن نتكلم عن ضوابط العمل بمفهوم الشورى، والأحكام المتعلقة به .. فهذا له موضع آخر .. وإنما أردنا أن نشير إلى دوره وأهميته في إنشاء الحضارات، والمجتمعات المتحضرة، والحفاظ عليها.

ومنها؛ مفهوم التكافل الاجتماعي: فهو مفهوم حضاري عظيم، وسبب رئيسي في رقي وتحضر الدول، والأمم .. ونعني به التكافل الاجتماعي الذي ترعاه الدولة، والمؤسسات المدنية في المجتمع، بل وجميع الأفراد، كل بحسبه، ومكانته .. والذي به تسود الرحمة بين الناس، ويسود الخير، والتآلف، والمودة .. فلا تجد في المجتمع متسولاً، ولا مشرَّداً، ولا جائعاً؛ الغني يأخذ بيد الفقير، والقوي يأخذ بيد الضعيف .. ما تقصر به الدولة يقوم به الأفراد، وتقوم به المؤسسات المدنية .. وما يقصر به الأفراد، تقوم به الدولة .. فتضعف الفوارق، ويغيب التباغض والحسد، والتدابر في المجتمع، وفيما بين الناس .. ما أعظمه من مجتمع متحضر حينئذٍ ...!

أي تحضر يُنشَدُ لمجتمع لا يشعر فيه الغني بالرحمة والعطف نحو الفقير، ولا القوي بالرحمة نحو الضعيف .. يبيت الجار مليء البطن بينما جاره يتضور جوعاً بجواره .. تغيب فيه معاني التكافل، والرحمة، وتسود فيه الأنانية، وشريعة القوي، والاستكبار، والبطر ..؟! أين التحضر في مجتمع تعلوه أضواء المدنية المعاصرة، وزخرفها .. بينما الإنسان ذاته ـ الغاية من الحضارة والتحضر ـ مداس بأقدام المستكبرين الظالمين، البطرين ..؟!!

قال المبعُوثُ رَحمةً للعَالَمين صَلواتُ الله وسلامُه عليه:" مَن لا يَرْحَم، لا يُرْحَم .. لا يَرحَم اللهُ مَن لا يَرحم الناسَ .. الرَّاحمُون يَرحمُهم الرحمنُ، ارحموا مَن في الأرْضِ، يَرحمكم مَن في السَّماء .. ارحموا أهلَ الأرضِ يَرحمكم مَن في السماء ". ما أحوج الأرض، والحضارات الصاخبة لهذه الكلمات ...؟!

ومنها؛ مفهوم حسن الجوار: وهو مفهوم حضاري قَلَّ من يشير إلى دوره الهام في البناء الحضاري، وإعمار الديار، واستقرار الدول والمجتمعات .. سواء كان جوار البيوت، والأحياء، أم جوار القرى، والمدن، والأقطار، والدول، فكله جوار .. وفي الحديث:" صلةُ الرحمِ، وحسنُ الجوارِ، يُعمّران الدِّيار، ويزيدان في الأعمار ". مفهوم المخالفة أن قطع الرحم، وسوء الجوار يخربان الديار، ويجعلان الديار بلاقع .. وقال صلى الله عليه وسلم:" والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جارُه بوائقَه "متفق عليه. أي لا يأمن جاره أذاه وشره، سواء كان جاره مسلماً، أم غير مسلم.

ومنها؛ مفهوم الأمانة: أمانة الحاكم والمحكوم سواء .. الأمانة التي تمنع من التخوض في المال العام بغير حق .. الأمانة التي تؤدي الحقوق والأمانات إلى أهلها غير منقوصة، وكما هي .. الأمانة التي تجعل كل إنسان في مكانه المناسب الذي يستحقه، ومن غير محاباة لأحد على حساب أحدٍ، أو على حساب المصلحة العامة .. قال تعالى:[إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا]النساء:58. فالأمانة بهذا المفهوم، وهذا البعد، مفهوم حضاري راقٍ به تعمر وترقى الدول والمجتمعات، وبه تُبنى الحضارات .. لا يمكن أن نتصور مجتمعاً متحضراً مع غياب الأمانة مطلقاً؛ فنرى الفساد متفشياً في كل زاوية من زوايا المجتمع، وفي كل مرفق من مرافق الحياة، وفي كل مؤسسة من مؤسسات الدولة .. وفي الحديث، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" إذا ضُيِّعَتِ الأمانَةُ فانْتَظِرِ السَّاعَةَ! قالَ: كيفَ إضاعَتُها يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: إذا أُسْنِدَ الأَمْرُ إلى غيرِ أهْلِهِ فانْتَظِرِ السَّاعَةَ "البخاري. وانتظار الساعة دلالة على دنو أجلها، وعلى فساد الأرض، وخرابها .. فالساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق .. وقال ﷺ:" لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له، ولا دِينَ لمن لا عهد له ". ومن صفات المنافق:" إذا اؤتمن خان ". فضياع الأمانة تدع الديار بلاقع!

ومنها؛ مفهوم الأمن: الأمن الذي يأمن فيه الناس على دينهم، وعلى أنفسهم، وأموالهم، ومصالحهم .. فلا يخشون سطو المجرمين، واللصوص، وقطاع الطرق .. لا في ليل، ولا في نهار .. وهذا مفهوم بتحققه تزدهر الدول، والمجتمعات، وتُبنى الحضارات .. أما المجتمع الذي يغيب فيه الأمن، وتسود فيه الجريمة عند أدنى انطفاء للكهرباء، وغياب لكاميرات المراقبة .. فإنه مجتمع مخيف يمنع الناس من العمل، والاستثمار، ومن أي عمل تنموي حضاري .. وقد عالج الإسلام هذه المشكلة من خلال طريقين: أولهما؛ طريق الإيمان، وتعزيز المراقبة الذاتية عند الشخص، وتعزيز إيمانه بأن الله تعالى مطلع عليه، عالم به، وبحاله، وبكل ما يصدر عنه، لا يحول بينه وبين علم الله به حائل، وأنه تعالى قادر عليه .. وأنه سيحاسبه على كل ما يصدر عنه من اعتقاد، وقول وعمل .. ثانيهما؛ عن طريق سن قوانين الحدود والقِصاص التي تردع المجرمين وأصحاب

النفوس المريضة والضعيفة من الاعتداء على أمن وحرمات الآخرين .. قال تعالى:[وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ]البقرة:179. حياة للناس؛ فلا يتجرأ عليهم وعلى حقوقهم ومصالحهم أحد .. وحياة وازدهار للدول والمجتمعات، وللاقتصاد .. وحياة للمجرمين أنفسهم؛ فالقصاص يخيفهم، ويمنعهم من يتجرأوا على حقوق وأمن الناس، فتكتب لهم بهذا الاعتبار حياة جديدة؛ لعدم وقوعهم في جرم يوجب عليهم الحد والقصاص!

ومنها؛ مفهوم الصِّدق: الصدق في العمل، والصدق في البيع والشراء، والصدق في العقود، والعهود، والمعاملات .. الصدق في كل شيء .. فالصدق بهذا البعد الشامل لجميع المعاملات والعلاقات مفهوم حضاري هام، له دور عظيم في البناء الحضاري للدول والمجتمعات .. يزرع الثقة والأمان بين الناس .. بخلاف الكذب، والغش، والخيانة فإنها تزرع الشقاق، والفرقة، والضعف، وفقدان الثقة بين الناس .. وفي الحديث:" إن الصِّدقَ يَهدِي إلى البِرِّ، وإن البِرَّ يَهدي إلى الجنَّةِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتَّى يَكونَ صِدِّيقًا، وإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً "البخاري. وقال ﷺ:" مَن غَشَّنَا فليسَ مِنَّا "مسلم.

ومنها؛ مفهوم الرِّفق: أخص هذا المفهوم الحضاري العظيم " الرِّفق "، بالذكر؛ لأنه سبب رئيسي لإعمار البيوت، والمجتمعات، والدول، بالخير .. ولأن خلافه " العنف "؛ عندما يُوضع في غير موضعه الصحيح .. سبب لدمار، وخراب، البيوت، والمجتمعات .. الرفق هو الأصل؛ وهو المنهج الذي ينبغي أن يُعمَل به، ويسود في جميع العلاقات، والمعاملات، والمجالات، والمستويات .. وخلافه طارئ واستثنائي، يزول بزوال سببه مباشرة .. لا يمكن أن يندم الرفيق على الرفق، وما يتسبب له، بينما العنيف يندم كثيراً على العنف، وما قد يتسبب له .. ولأهمية هذا المفهوم الحضاري الراقي في البناء الحضاري للأسَر، والمجتمعات، والدول .. فقد خصه النبي ﷺ بطائفة عظيمة من الأحاديث النبوية الشريفة، فقال ﷺ:" إنَّ اللهَ رفيقٌ يُحبُّ الرِّفقَ في الأمرِ كُلِّه "البخاري. " إنَّ اللهَ رفيقٌ يُحبُّ الرِّفقَ، ويُعطِي على الرفقِ ما لا يُعطي على العنفِ، ومَا لا يُعطي على ما سواهُ "مسلم. " إنَّ الرِّفقَ لا يكونُ في شيءٍ إلا زانَهُ، ولا يُنزَعُ من شيءٍ إلا شانَه "مسلم. " مَن يُحرَمِ الرِّفقَ يُحْرَمِ الخيرَ "مسلم. " إنه من أُعطي حظَّه من الرفق، فقد أُعطِي حظَّهُ من خير الدنيا والآخرة ". " إنَّ اللهَ إذا أحبَّ أهلَ بيتٍ أدخلَ عليهِمُ الرِّفقَ ". وفي رواية:" إنَّ اللهَ إذا أرادَ بأهلِ بيتٍ خيراً أدخلَ عليهِمُ الرِّفقَ ". وغيرها كثير من الأحاديث التي تبين عظمة وقيمة هذا المفهوم الحضاري " الرِّفق "، ودوره الهام في البناء الحضاري، وفي إعمار البيوت، والأرض بالخير.

ومنها؛ مفهوم الوفاء بالوعد، وبالعهد: فتُنجَز الأشياء في وقتها المحدد ـ بحسب ما تم التعاهد عليه ـ من غير تقديم ولا تأخير .. فهذا مفهوم حضاري راقٍ، لا تخفى آثاره الإيجابية على تحضر الناس، وعلى

طريقة تعاملهم مع بعضهم البعض، وعلى البناء الحضاري العام للمجتمعات .. قال تعالى:[وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً]الإسراء:34.

ومنها؛ مفهوم الإيمان والعمل: وعلاقة كل منهما بالآخر .. لا يمكن فصل الإيمان عن العمل، ولا العمل عن الإيمان .. فالإيمان عمل، والعمل إيمان، وهما شيء واحد .. وهما بهذا التوافق والتماذج مفهوم حضاري عظيم له دوره الريادي في البناء الحضاري لأمة الإسلام .. ولما سلفنا الصالح الأوائل تعاملوا مع الإيمان على أنه عمل؛ وتلقوا الإيمان على أنه عمل؛ كما أمر الله، ورسوله ﷺ .. سادوا العَالَم .. ونشروا حضارة الإسلام وتعاليمه الراقية في الأمصار، وفي الجهات الأربع من العالَم .. وفُتحت لهم قلوب الناس قبل أن تُفتح لهم بلادهم وديارهم، في زمن قياسي قصير .. ولما جاء المتأخِّرون؛ المرجئة الجُفاة، وفصلوا العمل عن الإيمان، وحصروا الإيمان في القلوب، والضمائر، والتصديق، بعيداً عن العمل، وحصل التقصير بالعمل .. سَادَنا العالَم .. ووقعنا في الكسل والخمول، وفي هذا التخلف الحضاري الذي لا تُخطئه العيون!

ومنها؛ مفهوم احترام العقل وحمايته: لأن جميع التكاليف، وجميع الأعمال الحضارية، وغيرها منوطة بسلامة العقل، وحمايته من المؤثرات التي توقفه عن العمل، وتخرجه عن صفته، ووظيفته، كالمخدرات، والمسكرات، وكل ما يؤثر على العقل وعلى وظيفته سلباً .. لذا نجد أن الإسلام قد جعل حماية العقل من أي مؤثر سلبي يخرجه عن صفته ووظيفته من أهم وأعظم مقاصده التي جاء لحمايتها، والحفاظ عليها، والقتال دونها .. والذين يروجون للمخدرات، والخمور، والمسكرات، ويُقنِّنون لها، ويجعلونها في متناول أيدي الناس، سهلة البلوغ لمن يريدها .. هؤلاء يوجهون طعنة مؤلمة للبناء الحضاري للمجتمعات، والدول، ولهم سهم كبير في انتكاسة وضعف البناء الحضاري في كثير من البلدان والأمصار!

ومنها؛ مفهوم النظافة: نظافة الفرد، والأسرة، والبيوت، والمطاعم، والشوارع، والقرى، والمدن .. فالنظافة مفهوم حضاري عظيم .. لا يمكن أن تحكم على بيت تغمره الأوساخ، والقمامة منتشرة في زواياه، بأنه بيت متحضر.. ولا على مدينة بأنها متحضرة بينما شوارعها تعلوها الأوساخ والزبالة .. وأينما وقعت عينك تجد تجمعاً للقمامة والأوساخ؛ التي تجلب الأمراض للإنسان وللبيئة معاً .. ولأهمية هذا المفهوم الحضاري في البناء الحضاري للمجتمعات، فقد عدَّ الإسلام إماطة الأذى عن طريق الناس شعبة من شُعَب الإيمان!

ومنها؛ مفهوم قيمة العمل، والأخذ بالأسباب .. ومفهوم التوكل المنافي لمفهوم ومعنى التواكل .. ومفهوم إتقان العمل .. ومفهوم النظام والتنظيم .. ومفهوم استغلال الطاقات، واحترام الأوقات .. ومفهوم حسن استغلال ثروات وخيرات الأرض .. ومفهوم الاحترام؛ والاحترام المتبادل، واحترام الصغير للكبير .. مفهوم احترام العِلم، والعلماء، وآثارهم النافعة .. ومفهوم أدب الحوار والتحاور .. ومفهوم حسن الإصغاء والاستماع .. ومفهوم التفكُّر، والتدبُّر .. فهذه جميعها مفاهيم حضارية إيجابية لذاتها؛ لها دور هام في البناء

الحضاري العام للمجتمعات، والدول .. وهي مفاهيم حضارية ثابتةٌ لا تَتَغيَّر، ولا تَقبلُ التَّغْييرَ، وإنما الذي يَقبلُ التَّغييرَ والتَّطوُّرَ، الوسَائلُ التي تُعِين على تحقِيقِ وتفعيل هذه القِيَم الحضَارِيَّةِ بصُورَةٍ أفضَل .. ونحن هنا كما ذكرت من قبل ليس غرضنا إحصاء جميع المفاهيم الحضارية التي تساهم في البناء الحضاري للمجتمعات، وللدول، والحضارات .. فهذا له موضع آخَر، وأبحاثه الأخرى .. لذا نكتفي فيما تقدم ذكره ليتضح المعنى والمراد، وليُقاس على ما ذُكِر بقية المفاهيم الحضارية الراقية لذاتها، لمن أراد القياس.

ثانياً: المفاهيم الحضارية لغيرها: وهي مفاهيم ذات حَدَّين؛ لا يُحكَم عليها بالتحضر استقلالاً إلا بعد النظر إلى مآلاتها، ونتائجها، واستخداماتها .. فإن استخدمت في مجالات الخير، وأدت إلى خيرٍ، حُكِم عليها بأنها مفاهيم حضارية راقية، وإن أدت إلى خلاف ذلك؛ إلى ضرر، وشر .. يُحكم عليها بأنها مفاهيم غير حضارية، وأنها متخلفة عن معنى وركب الحضارة والتحضر .. من الأمثلة الدالة على هذه المفاهيم.

مفهوم القوَّة: أيَّاً كانت هذه القوة؛ سواء كانت قوة بدنية، أم قوة علمية، أم قوة عسكرية .. إن استخدمت في الخير، وفي الذود عن الحقِّ، وعن الحقوق والحرمات، وعن المظلومين والمستضعفين .. وفي البناء، وفي مجالات تخدم الناس، ويرجح نفعها على ضررها .. فهي قوة محمودة مشكورة، ومأمور بها بالنقل، والعقل .. والقوة حينئذٍ يمكن تسميتها واعتبارها مفهوماً حضارياً راقياً وإيجابياً .. أما إن استخدمت في الشر، والضرر، والأذى، والبغي، والعدوان، والظلم، والإجرام .. فهي قوة مذمومة غير محمودة، لا يمكن إدراجها في معنى التحضر، والرقي، الذي يساهم في البناء الحضاري للمجتمعات، والدول، والأمم .. فالطائرة التي تخدم الناس، وتنقلهم، ومؤنهم من مكان إلى مكان، فتختزل عليهم المكان، والزمان .. ليست كالطائرة التي تحمل القنابل، وتقتصر وظيفتها على تدمير البيوت على المستضعفين من الأطفال، والنساء، والشيوخ .. وتدمير المصانع والمنشآت الحضارية .. من حيث القيمة الحضارية، والبعد الحضاري، لا يستويان مثلاً، ولا تحضراً .. فالأَسْلِحَةُ الفَتَّاكَةُ ليسَت مَنتُوجَاً حَضَارِيَّاً، حتَّى يُعْرَفَ فِيما تُسْتَخْدَم، ولماذا؟!

من القوة؛ قوة ليس لها استخدام إلا في اتجاه واحد؛ اتجاه الشر، والضرر، والأذى، والخراب، والدمار .. كقوة القنابل والأسلحة النووية والذريّة، التي يتسابق على تحصيلها وتصنيعها كثير من أشرار ومجانين هذا الزمان المتخلفين .. والتي لو استخدمت لدمرت دولاً، وحضارات، وشعوباً بكاملها .. هذا النوع من القوة رغم تقدمه، وشدة فاعليته، لا يمكن إدراجه . ولا تصنيعه، ولا مصنّعيه . في معنى وخانة التحضر، والمتحضرين .. كيف يكون سلاحاً متحضراً؛ وهو وظيفته تنحصر في تدمير الحضارات، وجعلها أثراً بعد عين؟!

المنتُوجَاتُ والمصنوعات الإنسانِيَّةُ ثَلاثَةُ أصْنَافٍ: صِنْفٌ مُتَحَضِّرٌ، وصِنْفٌ غَيرُ مُتَحَضِّرٍ، وصِنْفٌ يحتَمِلُ الوَصْفَين مَعَاً بحَسب استِخْدَامِه.

ومنها؛ مفهوم العلم التجريبي، والبحث العلمي: الذي يُخضع كل شيء للتجربة، والبحث، وللمشاهدة، وإدراك الحواس .. وهذا من وجه نافع، ومحق، يؤدي إلى نتائج ومآلات جيدة ونافعة، تخدم الناس، والعمران، والبنيان الحضاري .. وهو من هذا الوجه مفهوم حضاري إيجابي، يحض عليه النقل، والعقل؛ لآثاره النافعة .. ومن وجه آخر يكون ضاراً؛ يحمل الإنسان على التيه، والضياع، والضلال؛ وذلك عندما يريد أن يخضع الغيبيات التي هي فوق العقل، وفوق إمكانيات الإنسان المحدودة، إلى التجارب، والمشاهدة، وإلى مدركاة الحواس .. فلا يؤمن إلا بما تدركه الحواس، ويخضع للتجارب .. وعندما يعجز؛ يضل، ويشقى، ويكفر، ويقع في الإلحاد، والنكد، والكآبة .. والانتحار .. فيكون العلم التجريبي من هذا الوجه مفهوماً ضاراً، ومتخلفاً، غير حضاري؛ لتجاوز حدوده، ووظيفته!

ومنها؛ مفهوم القراءة: مفهوم حضاري عظيم؛ وهو أول أمر نزل من السماء إلى الأرض، [اقْرَأْ]العلق:1. لبيَانِ أهميَّةِ القِراءةِ في طَلَبِ العُلومِ والمعارِفِ، والبناء الحضاري للأمَمِ، والشعُوبِ، ومجتمعاتِهم .. وبناءِ النَّفْسِ بناءً حضارياً راقياً، فكما أن الجسَد غِذاؤهُ الطَّعامُ والشَّرابُ، فإن الروحُ والعقلُ، والفكر غذاؤهم القِراءة، وعن طريقِ القِراءةِ .. لكن إن لم تكن القراءة مرشَّدة، وهادفة، ونافعة .. تأتي بثمار ضارة غير نافعة، وتحدث تورمات عند القارئ . ومحيطه المتأثر بالقَارِئ . يَصعب استئصالها وإزالتها .. والقراءة من هذا الوجه، وعندما تكون هكذا نتائجها ومآلاتها، لا يمكن أن تُعتبر مفهوماً حضارياً .. لذا لم يتنزل الأمر الإلهي بالقراءة مجرداً وحسب من دون أن يدلنا ويرشدنا إلى ماذا نقرأ، فقال تعالى:[اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ]العلَق:1. وحتى تكونَ القِراءةُ باسمِ اللهِ؛ لَا بُدَّ من أن تكونَ القِراءةُ نافِعَةً وفقَ مُرَادِ اللهِ، ومُرَادِ رسُولِه ﷺ. فالقراءة قد تخرج إنساناً مثقفاً، وقد تخرج إنساناً ضالاً تائهاً، وقد تخرج إنساناً متحضراً، وراقياً؛ بحسب المعين الذي يتلقى منه القارئ القِراءة، ويعتكف عليه!

ومنها؛ مفهوم حقوق الإنسان: وهو مفهوم حضاري راقٍ، تستشوفه النفوس، يعطي عطاءه الجميل، لو وضع في مكانه المناسب، من غير انحياز ولا محاباة لطرف على حساب طرف .. وعُمل به وفق الحقوق التي يقررها خالق الإنسان؛ رب العالمين؛ العادل الذي لا يُحابي مخلوقاً على مخلوق، ولا قوياً على ضعيف، ولا أبيض على أسود، ولا عربياً على أعجمي أو العكس .. ولكن عندما نجد الساسة يُخضِعون هذا المفهوم الحضاري " حقوق الإنسان " لأهوائهم، ومآربهم، ومصالحهم، الشخصية، والطائفية، والحزبية .. فيُعمِلُونه، ويُطالبون به في مكان دون مكان، ويجرونه على شعب دون شعب .. فإذا ما انتهكت حقوق المسلمين، كما هو حاصل الآن في فلسطين وغزَّة، أصمُّوا آذانهم، وأعموا أبصارَهم، ووضعوا أصابعهم في آذانهم؛ لا يريدون أن يسمعوا من الحقيقة شيئاً، وأصبح الحديث عن حقوق الإنسان من العبث والترف الذي لا يُطاق، لأن الضحية من المسلمين، والجاني المجرم من الصهاينة اليهود .. ولو كان الضحية من غيرهم؛ لأقاموا الدنيا وما

أقعدوها .. وفعَّلوا كل جزئية تنص عليها مبادئ جقوق الإنسان، كما هو موقفهم مع الأوكرانيين في صراعهم مع روسيا .. والأمثلة الدالة على هذا الواقع المؤلم كثيرة لو أردنا الإحصاء، والاستقصاء!

عندما يَعتدي السيد القوي على الضعيف الفقير، وتكون ضحايا اعتداءاته عشرات الآلاف من الأبرياء .. فعدوانه يُكسَى بثوب العدَالة والديمقراطية، والإنسانية، والرحمة .. والكياسة .. واللباقة .. والتحضّر .. ثم هو سرعان ما يُطوى ويُنتسى وكأنه لم يَكن!

بينما لو تجرأ الضعيف الفقير على السيد القوي بنوع اقتصاص أو انتصاف .. مهما قلَّ .. تقوم الدنيا ولا تقعد لغضب وحرمات السيد القوي، والجميع يُشارك في الاقتصاص والانتصاف للسيد القوي من الضعيف الفقير أضعاف أضعاف ما بدر من الضعيف الفقير .. ثم هم بعد ذلك يحولون مناسبة تجرؤ الضعيف الفقير على السيد القوي إلى مناسبة وطنية؛ يتجدد ذكراها في العام مرات ومرات؛ ينوحون فيها على ضحاياهم ـ التي هي في الحقيقة ضحايا عدوانهم وظلمهم وسياساتهم الحاقدة الطائشة ـ ويجددون فيها العهد والعزم على مواصلة تجريم الضعيف الفقير، ومن ثم مواصلة الاقتصاص والانتصاف منه؛ لتكون له ولغيره من الضعفاء الفقراء عبرة وعِظة، وحتى لا يتجرّأ ثانية على التفكير بمد يده على السيد القوي الذي لا ينبغي أن يُسأل عما يفعل .. مهما انهالت عليه يد السيد القوي بالصفع والضرب!

ثم هم مع كل هذا الظلم والعدوان .. يزعمون زوراً أنهم ما حملهم على مواصلة العدوان والإمعان في قتل الأبرياء من الضعفاء؛ سوى حرصهم على قيم العدل، والحرية، وحقوق الإنسان .. وإنه لزعم ـ في ميزان الحق ـ أثقل من العدوان نفسه!!

المفاهيم الحضارية لغيرها، التي يُحكم عليها بحسب مآلاتها، واستخداماتها كثيرة .. نكتفي فيما تقدم ذكره ليتضح المعنى والمراد، وليُقاس عليها، لمن أراد القياس.

2– فريق من الناس يتبنى المفاهيم الحضارية ظاهراً، وباطناً، ويترجمها إلى واقع وسلوك.

المفاهيم الحضارية الآنفة الذكر، وغيرها .. مهما عظمت معانيها، ودلالاتها، وعظم أثرها .. لا يمكن أن تعمل عملها، وتعطي عطاءها الحضاري المرجو بمفردها من دون أناس يؤمنون بها، ويتبنونها بصدق وإخلاص، ويضحون من أجلها، ويعملون على ترجمتها إلى واقع، وسلوك .. ليسَت العِبرَة كم نملك مِن المفَاهِيم والقِيَم الحضَاريَّةِ؛ فقد نملِكُ إرثاً ضَخْماً من المفَاهِيم الحضاريّة الرَّاقية؛ لكن لا نعملُ بشيءٍ مِنها، وليسَ لدينا الإرَادَة ولا الآليَات، ولا الوسائل على تَفعِيل شَيءٍ مِنها، فحينَئذٍ نحن وفاقِدُها سَوَاء .. مَفهُومٌ حضاريٌّ واحدٌ تَعملُ به، وتحييه، وتترجمه في واقعك، وواقع الناس، خيرٌ من أن تَملِكَ مائةَ مَفهُومٍ حضاريّ، حبيسة الصدور، والسطور، لا تَعمَلُ بشَيءٍ مِنْها، وتكون حجةً عليك، لا لك .. فالمفَاهِيمُ الحضَارِيَّةُ تَبقَى باهِتَةً في عَالِمِ التَّصَورِ، والفكر، والنظريات، لَا أثَرَ لهَا في الوَاقِعِ، وحياة الناس، إلى أن يَأتِي مَن يحتَضِنُها،

ويضحي من أجلها، ويُتَرجِمُهَا إلى سُلُوكٍ، وعَمَلٍ، ووَاقِعٍ .. قال تعالى:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ]الصف:2-3.

3- الآثار النافعة والناتجة عن تلك المفاهيم، وعمن يعتقدها ويتبناها، ويترجمها إلى واقع وسلوك.

هذه الآثار النافعة، والتي قد تتمثل في صناعات، ومنتوجات، وفي عمران، وطرق في العيش والحياة، والمعاملة فيما بين الناس .. هي ثمرة عملية التحضر، والثمرة الناجمة عن تفاعل المفاهيم الحضارية مع المجموعة من الناس التي تبنت، وفعَّلَت تلك المفاهيم، وترجمتها في سلوك وواقع مشاهَد.

ـ التَّقدُّم، والتَّحضّر: هل يوجد فرق بين التقدم والتحضر، وهل بينهما تلاق وافتراق ..؟

لا يلزم من كل تقدم أن يكون تحضراً، ولا كل متقدم أن يكون متحضراً، فالتحضَّر كما تقدم معنا؛ عبارة عن مفاهم وقيم حضارية راقية إيجابية، تفرز سلوكاً إيجابياً راقياً، وآثاراً ونتائج إيجابية نافعة، بينما التقدم؛ هو التقدم في مجال من مجالات الحياة، الاقتصادية، أو الصناعية، أو العسكرية .. وقد يكون هذا التقدم تحضّراً، وأداتاً من أدوات التحضر، وأثراً من آثاره؛ في حال استخدم في الخير، واستغل في الخير، وصُرف للخير، وقد يكون تقدّماً من غير تحضّر؛ وذلك عندما يُستخدم التقدم في الشّرّ، ويُستغل في الشرّ، ويُصرَف في العدوان والشَّرّ، وبالتالي ليس كل تقدم تحضراً، وليس كل متقدم متحضراً، بينما كل متحضّر متقدم .. فمثلاً الصهاينة اليهود متقدمون في مجال الصناعات العسكرية، لكن عندما يَستخدمون هذا النوع من التقدم في سرقة البيوت، وتدميرها، والاعتداء على حقوق وحرمات الآمنين من أهل فلسطين، وهضم حقوقهم، وتدمير مساجدهم، ومدارسهم، واستهداف أطفالهم بالقتل .. فهذا ينفي عنهم صفة التحضّر، مع بقاء صفة التقدم لهم .. فالصَّهاينة اليهود في فلسطين متقدمون عسكرياً، متخلِّفون حضَارِيًّا، وأخلاقياً .. وكذلك يقال عن غيرهم من الغزاة والمحتلين الذين ينتهكون حرمات وحقوق الآمنين في أوطانهم بطائراتهم، وآلياتهم العسكرية المتقدمة كما فعلت أمريكا من قبل في أفغانستان، والعراق، وكما فعلت ولا تزال تفعل روسيا في سوريا .. فالتقدم المجرد في مجال من مجالات الحياة، أو الصناعات، ليس مفخرة إن لم يكن متحضّراً، وناتجاً عن قيم حضاريّة، وتحكمه قيم حضارية، ويَتقيّد بقيم ومفاهيم التَّحضّر، والأخلاق .. والأرض . وللأسف! . يحكمها التَّقدُّم، وليسَ التحضُّر!

ـ المتحَضِّر والمُثَقَّف؛ هل هما شيء واحد، أم بينهما افتراق؟

ليسَ كلُّ مثَقَّفٍ مُطَّلِعٍ، مُتحَضِّراً؛ فالحضَارةُ والتَّحضُّر شيءٌ، والثَّقافَةُ شيءٌ آخر؛ فالثقافَةُ مجموعةٌ مِن المعلومَاتِ عن شيءٍ أو مجموعَةِ أشياءٍ، فمن ألَمَّ بها فهو مثقَّفٌ بتِلك الأشيَاءِ، بينما التَّحضُّر عبارة عن مجموعةٍ من المفاهِيم والقِيَم الإيجابيّة الحضَارِيَّة، تُفرِزُ عند المتحضِّر سُلُوكاً إيجابيًّا.

فالمتحضّر، كما تقدم معنا؛ لا يُعرَف بنسبٍ، أو عرقٍ، أو جنس، أو لونٍ .. وإنما هو الذي تتوفر فيه مجموعة من المفاهيم والقيم الحضارية الإيجابية التي تُفرز عنده سلوكاً إيجابياً راقياً متحضراً؛ كمفهوم وقيمة

الصدق، والأمانة، والوفاء بالعهد، والإيمان، والعدل في السخط والرضا، ومع القريب والبعيد سواء، والاتقان، والنظام والتنظيم، والنظافة، والحرص على الوقت فيما ينفع، والتوكل، وغيرها من المفاهيم والقيم الإيجابية المتحضرة .. فصاحبها الذي تتمثل في سلوكه تلك القيم والمفاهيم الحضارية، هو الإنسان المتحضر، الذي ينبغي أن يُشار إليه بالتحضّر، ويُقال عنه متحضر .. بينما المثقّف؛ هو الذي يكون واسع الاطلاع لواقعه، ولديه معلومات عن أشياء تقل أو تكثر .. ولا يلزم منه أن يكون إنساناً متحضّراً، إذ قد يكون مثقفاً مطلعاً، ولديه معلومات كثيرة عن وقائع وأحداث بعينها، لكنه يتصف بكثير من المفاهيم والقيم السلبية المتخلّفة؛ كالكذب، والغش، والسرقة، والغدر، والخيانة، والبخل، والجبن، والإلحاد، والظلم، والأنانية، والإهمال، والتواكل، وغيرها من المفاهيم والقيم السلبية المشينة المتخلفة .. فمثل هذا يُقال عنه مثقَّف، لكنه غير متحضِّر، وسلوكه ـ مهما اتسعت ثقافته أو كثرت شهاداته العلمية ـ غير حضاري .. السُّلُوكُ الحضَارِيُّ الأصِيلُ يُعرَفُ عِند انطِفَاءِ الأَضْوَاءِ، وغِيَابِ الكامِيرَات .. بينما الإنسانُ الذي يحتَاجُ إلى أَلْفِ كَامِيرَا، وأَلْفِ قانُونٍ لِيَضْبطَ سلُوكَهُ مِن لحظَةِ خُرُوجِه مِن البيْتِ إلى لحظَةِ عَوْدَتِه، وإذا أمِنَ انطفاء الكهرباء، وتعطل كاميرات المراقبة، تحول إلى لصٍّ ووحش كاسر .. هذا إنْسَانٌ متخلف غَيرُ مُتَحَضِّرٍ، مهما كان مثقفاً .. وما أكثر الذين يُخطئون؛ فيغرهم مظهر المثقف، وطريقة لباسه، وأكله، وسيارته الأنيقة، وعمارته الشاهقة؛ فيخلطون بين المثقف والمتحضر، ويجعلونهما سواء، وأن أحدهما لازم للآخَر ولا بد .. وهذا خطأ بيّن غير صحيح!

ـ الإرادة السياسية، والحضارة: البناء الحضاري العام للدول والمجتمعات، يحتاج إلى إرادة سياسية صادقة ترعاه، وتحميه، وتنميه، وتشجع عليه، تتمثل هذه الإرادة السياسية في الحاكم، والقيادات السياسية والعلمية الفاعلة والمؤثرة في الدولة والمجتمع .. أما الحاكم الذي تقوم سياساته على القمع، والاستبداد، والتسلُّط بالجبروت، وتكميم الأفواه، والحريات .. خشية على ملكه، وكرسيه، ومخصَّصاته .. فيخافه الناسُ، وتنحصر همومهم في تأمين الحد الأدنى من الحقوق، وسبل العيش الكريم .. دولة يحكمها حاكم بهذه المواصفات لا يمكن أن تشهد نهضة حضارية راشدة .. لا يمكنُ أن نتحدَّثَ عن الحضَارَةِ، وعن تحضّرِ المجتمعَاتِ وجوداً وعَدَمَاً، بمَعْزِلٍ عن الإرادَةِ السّياسِيّةِ المتنفِّذة؛ العُنصرُ الأهَم في صِناعةِ التَّحضّر والحضَارَةِ .. الأفرادُ المتحضّرُون، مَهما تمثّلَت فيهم قِيَمُ التَّحضُّرِ والرُّقِي، بمعزلٍ عن وجودِ الإرادَةِ السياسيّةِ الصَّادِقَةِ، التي تعزز الأعمال الحضارية لدى الناس، لا يُمكن أن يَصنَعُوا بمفردهم حَضَارةً على مستوى الأمم، والدُّولِ، والمجتمعات .. ولكي تأخذ المفاهيم الحضارية طريقها للتفاعل، والوجود، ويتحقق البناء الحضاري للدول والمجتمعات، لا بد من أن تكون القرارات السياسية السياديَّة بيد المتحضرين أنفسهم.

ـ الحضارة الغربية: لا توجد دولة في العالَم تخلو من القيم الحضارية كلياً، فأيما دولة تخلو منها القيم الحضارية مطلقاً؛ يعني بالضرورة انهيارها، وزوالها .. ولكي تستمر في الوجود، والحياة لا بد من أن تتمتع

ببعض القيم والمفاهيم الحضارية، تعتاش، وتقتات منها، قد تقل وتضعف في مواضع، وتزيد وتقوى في مواضع أخرى .. والدول الغربية الأوربية لا تخرج عن هذه القاعدة؛ فكانت ولا تزال تتمتع ببعض القيم والمفاهيم الحضارية تقتات بها، وتعيش عليها، وتحكم، وتسود بها .. من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه، عن المستورد بن شداد، قال:" تَقُومُ السَّاعَةُ والرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ ـ والروم اليوم يشملون العنصر الأوربي في أمريكا وجميع الدول الأوربية ـ فَقالَ له عَمْرو بن العاص: أبْصِرْ ما تَقُولُ؟! قالَ: أقُولُ ما سَمِعْتُ مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذلكَ، إنَّ فيهم لَخِصالاً أرْبَعاً: إنَّهُمْ لأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وأَسْرَعُهُمْ إفاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ ويَتِيمٍ وضَعِيفٍ، وخامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ: وأَمْنَعُهُمْ مِن ظُلْمِ المُلُوكِ "مسلم. أي يمنعون رعاياهم، ومن يلتجئ إليه من ظلم الملوك والحكام .. وهذه خصال حضارية فهمها واستخلصها الصحابي الجليل عمرو بن العاص من الحديث النبوي الشريف، لا خلاف عليها، كانت ولا تزال ـ مع غيرها من القيم الحضارية ـ سبباً في قوتهم، وتسيُّدِهم، وحكمهم لكثير من الأمصار .. قال الشيخ ناصر الدين الألباني، في التعليق على هذا الحديث، في هامش مختصر صحيح مسلم، صفحة 536، قال في الشرح؛ أي شارح المختصر صديق حسن خان:" لم يشرح النووي هذا الحديث، ولم يبين المراد بـ " الروم "، والظاهر أنهم النصارى، وهذه الخصال الخمسة موجودة فيهم، وهم ولاة الأمر اليوم في أكثر الأرض، وهذه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ حيث وقع ما أخبر به مطابقاً لنفس الأمر، ولله الأمر من قبل ومن بعد "ا– هـ.

وقال ﷺ:" لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن قَبْلَكُمْ شِبْراً بشِبْرٍ، وَذِرَاعاً بذِرَاعٍ، حتَّى لو سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ، قُلْنَا: يا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قالَ: فَمَنْ ؟"البخاري. أي من يكون غيرهم ..؟! وقد تحقق ذلك في زماننا وللأسف؛ حيث نجد كثيراً من المسلمين يقلدون ويتبعون نصارى الغرب في الملبس، والمأكل، والمشرب، والمسكن، وطرق العيش، والحياة .. وما ذلك إلا لضعف التابعِ والمقلِّد حضارياً، وقوة المقلَّد، والمتبُوع حضارياً .. حيث جرت العادة أن يقلد الضعيفُ القويَّ، ويلتمس خُطاه خطوةً خطوة، ولو دخل جُحرَ ضَبٍّ؛ لدخله من بعده!

ولو أردنا أن ننظر للموضوع من جانب آخر .. نجد أيضاً أن الحضارة الغربية اليوم في تآكل، وضمور، وانكماش حضاري، ومرد ذلك الضمور الحضاري إلى جملة من الأمور، منها: الضعف الذي أصاب نظام التكافل الاجتماعي المعمول به، قياساً لما كان عليه من قبل .. ومنها: التوجه العنصري لشريحة واسعة من الأوربيين والغربيين، والتي لا تخطئه العين المراقبة، وهو في نمو وازدياد .. فالعنصرية تولد عنصرية تقابلها، تحرق الأخضر واليابس، وتجعل الديار بلاقع. ومنها: التفكك الأسري، وضعف الرابطة بين الآباء والأبناء، وانتشار وفشو ظاهرة وجود الأبناء غير الشرعيين؛ الذين لا يعرفون آباءهم .. ومنها: تقنين وشرعنة المثلية، والإباحية المفرطة، والشذوذ الجنسي الذي لا يعرف التوقف عند حدٍّ .. ومنها: تبني اليبراليَّة الحادَّة،

والحداثة التي لا تعرف التوقف، ولا الثبات عند حدٍّ أو قيمة حضارية، فما هو ممنوع اليوم فغداً مباح، والعكس أيضاً، فعجلة الحظر، والإباحة لا تتوقف عند حدٍّ أبداً. ومنها: انتشار الجريمة، التي تُفقد الناس الشعور بالأمن، والأمان، وتهدد استقرار المجتمعات .. ومنها: فشو المخدرات، والمسكرات، والتقنين والترويج لها، والتي تدمر عقول وعزائم الشباب .. ومنها: اقتصار تطبيقات العدل والعدالة، ومبادئ حقوق الإنسان على شعوبهم، وداخل بلدانهم فقط، فإذا خرجوا من بلدانهم على صورة غزاة ومحتلين للبلدان الأخرى، انتهكوا الحقوق والحرمات، وارتكبوا المحظورات، وانتهكوا قيم العدل، والعدالة، وحقوق الإنسان .. ومنها: الفراغ الروحي القاتل الذي يعانون منه أشدَّ المعاناة، والذي يحمل كثيراً منهم على الكآبة والانتحار .. وجنوح الغالبية منهم إلى الإلحاد، واللادين .. ومنها: تسابقهم المحموم ـ مع غيرهم ـ على التسلح النووي، واقتناء القنابل الذرية الفتاكة، وفي ذلك دمار محقق للبشرية، وما أنجزته من حضارات، عند أدنى تصرف أو قرار غير مدروس العواقب والمآلات .. فصنعوا دمارهم وهلاكهم بأيديهم .. وها نحن اليوم قد بتنا نسمع مراراً، وتكراراً تبادل الاتهامات والتهديدات فيما بين الدول النووية، والشيطان معهم لا يفارقهم، يشاركهم التهويش، والفتن، والتحريض، وهو جالس على أول قنبلة نووية تنفجر بالناس، يستعجل تفجيرها، وخرابَ العالَم .. ومنها: قيام النظام الاقتصادي كله على الربا، والله يمحق الربا، [يَمْحَقُ اللَّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ]البقرة:276. مجموع هذه العوامل الآنفة الذكر أعلاه، هي التي حملتنا على القول بان الحضارة الغربية ـ إن لم تستدرك على نفسها ـ كشجَرَةٍ وافِرَةٍ ضَخْمَةٍ، يتآكَلُها السُّوسُ والدُّود، وهي إلى انكماش، وضمور، وربما إلى أفول .. والأرض كلها اليوم على ميعاد جديد، تترقَّب ميلاد يوم جديد، مع طرف آخر يحمل راية القيادة، والحضارة، والتحضر في آنٍ معاً .. ويفعل الله ما يشاء!

الحضارة الإسلامية: الإسلام يملك إرثاً ضخماً من القيم والمفاهيم الحضارية، لا يُمَاثَل، ولا يُضاها في هذا المجال .. ولما وُجِد الجيلُ الأول الفريد والعظيم من الصحابة الكرام ﷺ أجمعين، والتابعين لهم بإحسانٍ، الذين تمثلت في سلوكهم، وحياتهم، وحركتهم، وجهادهم تلك المفاهيم الحضارية أعظم وأكمل تمثيل .. وفهموا أن الإيمان عمل، والعملَ إيمان .. وكانت أعمالهم تسبق أقوالهم، وتزيد عليها .. فلما كانوا كذلك صنعوا في سنوات معدودات أعظم حضارة إنسانية عرفها التاريخ، امتدت آثارها الحضارية مشارق الأرض ومغاربها .. وشمالها وجنوبها .. ولا يزال المسلمون إلى اليوم يتنفسون عبق ذلك التاريخ، والمجد، ويعيشون على أمجاده، وأطلاله، وأحلامه، وآماله .. ولما تخلف المسلمون المتأخرون عن مواكبة تلك المفاهيم الحضارية، وعن تبنيها في حياتهم، وواقعهم، وسلوكهم .. وفرَّقوا بين العمل والإيمان .. وقعوا في التخلف، والانحسار الحضاري الذي نشهده، ونعيش آثاره في هذا الزمان!

الإسلام باق، ومحفوظ بقيمه الحضارية، وتعاليمه .. لا يمسه سوء .. ولا يعتريه النقص، ولا الضعف مهما تغابرت عليه السنون، وكاده الأعداء، وتآمروا عليه، فهو محفوظ بحفظ الله له، [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ]الحجر:9. وما كان محفوظاً بحفظ الله، فلا خوف، ولا ضَيعَة عليه .. ولا سبيل للأعداء . مهما أوتوا من قوة، ومكر ودهاء . على النيل منه .. لكن سبيلهم مقصور على المسلمين؛ كيف يبعدونهم عن الإسلام؛ عن مصدر قوتهم، وعزتهم، وتحضرهم .. الإسلام الذي لو عادوا إليه بصدق، وتبنوا قيمه الحضارية كما تبناها سلفهم الصالح الأوائل .. لعاد إليهم مجدهم الأول من جديد .. وعادت إليهم حضارتهم .. وعاد إليهم دورهم الريادي في قيادة الأمم والشعوب .. وإنه لكائن بإذن الله، ولو بعد حين، وما ذلك على الله بعزيز.

حضارة المسلم: حضارة المسلم لا تنتمي إلى جنس، أو عرق، أو لون، أو قوم، أو لغة، أو بقعة جغرافية محددة، لا تتجاوزها .. لا .. المسلم ينتمي إلى أعظم حضارة يمكن أن يعرفها الوجود؛ ينتمي إلى حضارة الأنبياء، وأتباع الأنبياء .. وهي حضارة تمتد من لدن نبي الله آدام عليه السلام أبو البشرية جمعاء .. مروراً بجميع الأنبياء والرسل، عبر جميع الأزمنة والأمصار: نوح، وإبراهيم، وإسماعيل، ويعقوب، وموسى، وعيسى، وغيرهم من الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .. وانتهاء بخاتم الأنبياء والرسل مُحَمَّد ﷺ .. وهي حضارة متماسكة مترابطة لا تقبل التقسيم، والتجزئة، والانفصام، كما لا تقبل أن يؤمَن ببعضها، ويُكفَر ببعضها الآخر .. فحيثما وجد الإسلام، في أي مكان، وأي زمان، وكانت الكلمة العليا له، وجدت حضارة المسلم، ووجد الولاء والانتماء لتلك الحضارة .. [آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ]البقرة:285. وفي الحديث، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" انتَسَبَ رجُلانِ على عهدِ مُوسَى، فقال أحدُهما: أنا فلانُ بنُ فلانٍ، حتى عَدَّ تِسعةً، فَمَنْ أنْتَ لا أُمَّ لَكَ؟! قال: أنا فلانُ بنُ فلانٍ ابنُ الإسلامِ، فأوْحَى اللهُ إلى مُوسَى أنْ قُلْ لهذيْنِ المنتسِبَيْنِ: أمَّا أنتَ أيُّها المنتسِبُ إلى تِسعةٍ في النارِ، فأنتَ عاشِرُهمْ في النارِ، وأمّا أنتَ أيُّها المنتسِبُ إلى اثنيْنِ في الجنَّةِ، فأنَتَ ثالِثُهُما في الجنةِ ". هذه هي حضارة المسلم، أينما وجِد .. وهي حضارة الإسلام .. فأين حضارة الآخرين من حضارته؟!

عبد المنعم مصطفى حليمة

" أبو بصير الطرطوسي "

1446/2/27 هـ / 2024/8/31 م

www.abubaseer.bizland.com